



## إبيارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات

يونيو ٢٠١٥

أبنائي الأحياء،

سلام ونعمة،

موضوع رسالة هذا الشهر هو الدرجة الثانية من درجات السلم إلى الله، وهي:

"الزهد في الأشياء"

وهو موضوع ليس فقط للمبتدئين ولكنه مبدأ هام أيضاً للمتقدمين في الحياة الرهبانية. فبعدما ارتقينا الخطوة الأولى في الاعتزال عن العالم، يجب علينا الاستمرار في التحرر من الإرتباطات الدنيوية، لأنه إن لم نتخذ تلك الخطوة الهامة، فإن قيود العالم ستصبح عائقاً ضد اعتلاء الراهب سلم الفضائل.

لقد أوصانا الله أن نحبه ليس فقط بالجسد - خطوة ترك العالم بالجسد - لكن أن نحبه أيضاً بكل قلوبنا وعقولنا ونفوسنا (مت ٢٢: ٣٧) وهي الخطوة الأعظم لتحرير أنفسنا من قيودها.

يقول القديس يوحنا الدرجي عن "الزهد في الأشياء":

"إنه خزي عظيم - بعد أن دُعينا هذه الدعوة، التي دعانا إياها الرب لا إنسان، وزهدنا في كل شيء - إذا اهتمامنا بشيء لا يقدر أن ينفعنا في ساعة احتياجنا، أعني في وقت موتنا."<sup>(١)</sup>

لذلك يجب علينا، أن نسرع في اقتلاع بذور الإرتباطات العالمية التي تحاول أن تُأصل جذورها فينا أثناء رحلتنا على الأرض. ويجب أن نكون متيقظين بشدة إلى ما يكشفه الله لنا من تدابير لحياتنا، ولنطلب رحمته بشجاعة لكيما يعيننا على أن نجتث كل ما يربطنا بالأرضيات.

إن حياة الراهب في الدير تشبه كثيراً حياة المريض في المستشفى - كلاهما يخضع للعلاج، وكلاهما يواجه الأعراض الجانبية غير المرحة للأدوية كجزء من العلاج. في حالة المريض، الآثار الجانبية الجسدية قد تشمل الصداع، والغثيان، وجفاف الفم، والقيء. أما في حالة الراهب، فنرى هذه الأعراض متمثلة في الغضب والإحباط، اتخاذ المواقف الدفاعية والثثرة، التذمر واليأس، الكسل والنهم، العصبان والغطرسة. ومع أن الله يسعى في مداواتنا عن طريق تعاملنا مع أبائنا الشيوخ وإخواننا وأخواتنا، ولكن تختلف استجابة كل منا على حسب نوع المرض المختفي داخله.

و أيضاً يقول القديس يوحنا الدرجي:

"لنسهر على أنفسنا، لكي لا ننخدع بأن نظن أننا سائرون في الطريق الضيقة الضاغطة، بينما نكون سالكين الطريق الرحبة الواسعة.

أما علامات سيرك على الطريق الضيقة فهي هذه:

١. إماتة جوفك.
٢. الوقوف طوال الليل.

(1) السلم إلى الله - القديس يوحنا الدرجي - الدرجة الثانية - في الزهد في الأشياء ص48.

٣. شرب الماء بكيل ومقدار.
٤. نقص الخبز.
٥. شرب جرعات الهوان المطهرة.
٦. احتمال الاستهزاء والسخریات والتهكمات والضحكات.
٧. قطع المشيئة الخاصة، واحتمال المضادات.
٨. عدم التذمر إزاء الفضائح، عدم اعتبار الشتائم، واحتمال إغفال العادة.
٩. الصبر بشجاعة على المظالم.
١٠. عدم الاغتيال إزاء المثالب (الاجتياح والوقية).
١١. عدم الغضب عند التعرض للمذلة.
١٢. الثبات في التواضع عند الاتهامات.

طوبى للذين يسلكون هذه الطريق، لأن لهم ملكوت السموات."<sup>(٢)</sup>

تبدو لنا كل هذه الإرشادات سهلة القبول والتنفيذ عندما نقرأها بقلب ملتهب برغبة في الحياة الرهبانية، ولكن يختلف الوضع بشدة عندما نواجه الواقع، ونكتشف أننا قد تعاملنا مع المواقف المختلفة بطريقة معاكسة تماماً لما عقدنا العزم عليه، وما كنا نتوقعه. يبدأ الدرجي هذا الفصل بتذكيرنا: "أنا لو أحببنا الرب حقاً وطلبنا أن نرث الملكوت الآتي"، سوف نتخلى بسهولة عن كل ما حسبناه هاماً في يوماً ما – الأشياء المادية والمعنوية على حد السواء – "ونتبّع المسيح أحراراً."<sup>(٣)</sup>

لا يستطيع أحد أن يترك شيء ما بنسبة ١٠٠٪ ما لم يكن يمتلك هذا الشيء بنسبة ١٠٠٪. لذلك، وبنفس المبدأ، لا نستطيع أن نهب أنفسنا بكامل القلب لربنا يسوع المسيح إلا إذا كنا بالحقيقة أحراراً من هذا العالم. يمكن أن يقاس هذا المستوى من التحرر بطريقة الحياة الرهبانية التي نحياها عندما نغلق أبواب قلايتنا على أنفسنا. هل نشابه حال الشاب الغني (مت ١٩: ١٦-٢٢) الذي يصفه القديس يوحنا الدرجي قائلاً:

"رأيت غروساً من الفضائل عديدة ومتنوعة، قد اغترسها العائشون في العالم، وكان يسقيها المجد الباطل كأنه قناة حمأة، ويفلحها التباهي ويسمدها المديح، ولكن عندما نُقلت هذه الغروس ونُصبت في أرض قفر لا تصل إليها أقدام العلمانيين، لم تعد تُسقى من مياه المجد الباطل المنتنة، فذبلت سريعاً، وذلك أن الغروس المحبة للماء، لا تستطيع أن تثمر في أراضي النسك الجافة المجذبة."<sup>(٤)</sup>

أم أن حياتنا في الصلاة والعبادة هي أقوى ونحن مائلين أمام إلهنا خلف الأبواب المغلقة؟ "من يظن أنه غير منجذب لشيء من الأشياء، ويغتم قلبه على فقده إياه: فهو مخدوع تماماً."<sup>(٥)</sup> لذلك، وعلى سبيل المثال، إذا تعرضنا للإهانة وكان رد فعلنا الغضب، أو تبديد الوقت منا فأصابنا الإحباط، فلنعلم أن ذواتنا مازالت حية فينا تتسلط علينا بقوة.

وكما أن المرء يعاني من الحمى عندما يصارع جسده ضد المرض، كذلك يجب علينا أن نحتمل بشجاعة وطول أناة عندما نبدأ في التخلي عن الروابط المختلفة من أجل مجد اسم الله، ومن أجل نمونا الروحي، وأيضاً من أجل خلاصنا الأبدي. "هذا مطلع ثان، فيا من تحاضر في السبق، لا تشبهه بامرأة لوط، بل اهرب مثل لوط عينه."<sup>(٦)</sup>

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم.  
والمجد لله إلى الأبد. آمين.

(٢) السلم إلى الله – القديس يوحنا الدرجي - الدرجة الثانية - في الزهد في الأشياء ص ٥٠. (٣) نفس المرجع ص ٤٨.

(٤) ص ٥٠. (٥) ص ٥٢. (٦) ص ٥٢.